

دلائل الإعجاز

الشَّعْرُ فينَحْلُهُ الفحولَ والجاهليين فيخفَى ذلك له . ويجوزُ أن يَشْتَبِهَ ما نحن فيه عليه حتى يَقَعَ له أن يَنْدُقِدَ على بشارٍ . فلا غروَ أن تدخلَ الشُّبْهَةُ في ذلك عِلَى الكندي .

ومما تصدَّعُهُ " إنَّ " في الكلام أنَّكَ تَرَاهَا تُهَيِّدُ النكرةَ وتصلِّحُها لأن يكون لها حكمُ المبتدأ أعني أن تكونَ مُحدَّثًا عنها بحديثٍ من بعدها . ومثالُ ذلك قوله - مخلص البسيط - :

(إنَّ شِواءَ ونَشْوَةً ... وخبَبَ البازلِ الأُمونِ) .

قد ترى حسنَها وصحَّةَ المعنى معها ثم إنَّكَ إن جئتَ بها من غيرِ " إنَّ " فقلتَ :

(شِواءُ ونَشْوَةٌ وخبَبُ البازلِ الأُمونِ ...) .

لم يكن كلامًا . فإنَّ كانتِ النكرةُ موصوفةً وكانتَ لذلك تصلِّحُ أن يُبتدأَ بها فإنَّكَ تَرَاهَا مع " إنَّ " أحسنَ وترى المعنى حينئذٍ أَولى بالصَّحَّةِ وأمَّكَنَ . أفلا ترى إلى قوله - الخفيف - :

(إنَّ دَهْرًا يَلُفُّ شَمْلِي بسُعدَى ... لَزَمَانُ يَهْمٌ بِالإِحْسَانِ) .

ليس بخفيٍّ - وإن كانَ يستقيمُ أن تقولَ : دهرٌ يلفُّ شَمْلِي بسُعدَى دهرٌ صالحٌ : - أنَّ ليس الحالانِ علسواءِ . وكذلك ليس يَخْفَى أنَّكَ لو عَمدتَ إلى قوله - مشطور المديد - :

(إنَّ أَمْرًا فَادِحًا ... عَن جَوَابِي شَغْلًا) .

فأسقطتَ منه " إنَّ " لعدمَتَ منه الحُسْنُ والطَّلَاوةُ والتمكُّنُ الذي أنتَ واجدهُ الآنَ ووجدتَ ضعفًا وفتُورًا